شعر

زيزي شوشة

اسمحْ لِلَّيلِ بالدُّخُولِ

براءات المتوسط

الأعمال الكامله
t.me/kotbhm

اسمحْ لِلَّيلِ بالدُّخُولِ

حقوق النسخ والتأليف © ٢٠١٩ **منشورات المتوسط** - إيطاليا.

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقياً أو إلكترونياً أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر. ويجوز استخدامه لأغراض تعليمية أو لإصدار كتب موجهَّة إلى ضعيفي البصر أو فاقديه شريطة إعلام الدار. تستثنى أيضاً الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.

Esmah Lilail Bel Dukhul *by* "Zizi Shosha"
Copyright © 2019 by **Almutawassit Books**.

المؤلف: زيزي شوشة / عنوان الكتاب: اسمحْ لِلَّيلِ بالدُّخُولِ
الطبعة الأولى: ٢٠١٩.
صورة الغلاف: Kate Baxter / تصميم الغلاف والإخراج الفني: الناصري

ISBN: 978-88-85771-92-5

منشورات المتوسط

العنوان البريدي: ميلانو / إيطاليا
Alzaia Naviglio Pavese. 120/ 20142 Milano / Italia
العراق / بغداد / شارع المتنبي / محلة جديد حسن باشا / ص.ب 55204.
www.almutawassit.org / info@almutawassit.org

زيزي شوشة

اسمحْ لِلَّيلِ بالدُّخُولِ

المتوسط

"مِنْ بين المكتوبِ كلِّه، لا أُحبُّ إلا ما يكتبُهُ الشخصُ بدمِهِ. اكتبُوا بدمِكُم، وسوفَ تكتشفُون وقتَها أنّ الدَّمَ هو الرُّوحُ".

نيتشه

فقط، أنتَ حُرٌ، عندما تكونُ لا شيء، لذا لا تخدعُونا كثيراً بالحُرّيّة، يكفي الأبرياء الذين سالتْ دماؤهم تحتَ وطأةِ هذه الكلمة، إذا أردتَ الحُرّيّة، عليكَ أن تتحرَّر من وجودِكَ تماماً، عليكَ ألا ترى أحداً، ولا ترى حتّى نفسَكَ.

عاطفيةٌ جدًّاً

أبحثُ عن قصيدةٍ،
أضعُ يدي في يدِها،
أحتضنُها،
آخذُها إلى غرفتي،
دونَ أن يرانا أحد
تلك هي وظيفَتي الآن،
لا أريدُ خبزاً
أو حذاءً جديداً،
أُحبُّ أن أجوبَ الشوارع
بحثاً عنها
لكنّي لا أتأثّرُ مثلاً
برَجُلٍ ساقُهُ مقطوعةٌ
(رغمَ أنني عاطفيَّةٌ جدًّاً)
ما الذي يمكنُني كتابتُهُ
عن هذا الرجل؟!
تلك هي قصيدتُهُ،
أبحثُ عن قصيدةٍ تخصُّني،
تُشبهُ

النهار الأسود،
والأرض المحبوسة في قبضة الرّبّ.
تشبهُ السماء الخائنة،
والأقراص المُرّة التي تسري في عُرُوقي.
أبحثُ عن قصيدة
تشبهُ غُربتي
بصوتها الهارب،
وثوبِها الشّفّاف،
أبحثُ عن قصيدةٍ تُشبهُني.
وحين أقطفُها،
تتساقطُ الدماءُ بغزارة

يصلحُ أن يكونَ قُنْبُلَةً

رجل،
يرتدي قبَّعةَ الواقع،
دون أن يتركَ منفَذاً،
لسحابةٍ تمرّ
أو أُغنيّةٍ تائهة،
تبحثُ عن شريك،
يعرفُ جيِّداً،
كيف يصنعُ من النهارِ حذاء،
ومن الهواءِ أوراقاً نَقْدِيَّة
يمضغُ الحياةَ نَيْئَة،
ويعتصرُ النُّكَات
التي يُلقيها المارَّة،
إلى أن تُصبحَ شارةً سوداء
وحين يأتي اللّيل،
يقذفُ الأحلامَ من النافذة
صوتُهُ يصبحُ غطاءً خشناً،
وعظامُهُ جداراً،

ولا شيءَ آخر،
غير أن هذا الجَسَد،
يصلحُ أن يكونَ قُنْبُلَة،
مُسيِّلةً للدماء

شارعٌ غريبٌ

قَدَمٌ
ينمو العشبُ فوقَها
يدانِ تقبضان على العَدَم
عينٌ يُطفِئُها النهار
رأسٌ يحفرُها الظلام
صوتٌ ضائعٌ كالهواء
معطفٌ فقيرٌ
يضمُّ العالمَ ويمحو الجسدَ
تلكَ أنا
عندما أسيرُ
في شارعٍ غريبٍ

جُثّةُ العالمِ

يَدٌ صغيرةٌ تُلوِّحُ للحياة،
فتكسرُها الريحُ
ضفيرةٌ تزحفُ،
وراءَ المرأةِ الميتة
قطٌّ يصعدُ السلالم،
من أجلِ الوصولِ إلى الرَّبّ
زهورٌ تُولَد
وتموتُ في اللحظةِ نَفْسها،
نساءٌ يفرشنَ أيّامَهُنّ على السرير
فيستيقظْنّ بوُجُوهٍ مُجعّدةٍ،
مُحتالون يدهسُون النهار
إلى أن يصبحَ رماداً،
عابرون
يجيئُون ويذهبُون
دون أن يعرفُوا أنّهم
تركُوا المحبَّةَ وحيدةً في الطريق،
سياسيُّون يدقُّون المسامير
في جَسَدِ المدينة،

حربٌ
تُفرغ البيوتَ من أصحابِها
بحثاً عن جُثَّةِ العالم،
لهذا كلِّه
عليكِ أن تتعلَّمي
كيف تسيرين
مرتفعةً عن الأرض؟

هذا هو الحُزنُ

سأنتظرُكَ دائماً في غرفتِنا،
البعيدةِ عن إصبعِ الرَّبّ،
لننتهيَ معاً،
أو لنبدأَ مِنْ جديد
في بدايةِ الأرض،
فنرى الشمس
تنسجُ من ضوئِها
ثوبَ الحُبِّ الأوَّل،
كم مِنْ حياةٍ سقطتْ هنا
بمحضِ إرادتِنا!
كم مِنْ حياةٍ شقَّتِ الطريق،
كالعشبِ النابتِ بين الصخر!
كم من ليلٍ تحوَّلَ إلى موسيقى
تهدرُ بسلامٍ في مَكْمَنِ الرُّوح!
اللُّغزُ ينفكُّ في لحظةِ اللّذّة،
ثمّ ينعقدُ من جديد
قبلَ الوُصُولِ إلى الموت،
أتخيّلُكَ الآن

وأنتَ تكسرُ رأسَ الصخب
وتدهسُ أيّامَكَ الصلبة،
من أجلِ الوُصُول
إلى غرفتِنا الطيّبة
الهائمةِ على وجهِ المدينة،
أنا من حُزنٍ وخرابٍ
حَاكَتْ لي أُمّي ثوباً وحيداً،
وكلّما خطوتُ إلى يومٍ جديدٍ،
ازدادَ الثوبُ عتمةً،
وتَفتَّحَ جَسَدي للتجربة،
وعندما عرفتُ الطريق،
ألبستْني حذاءً،
ظلَّ يلازمُني حتّى اتّسعتِ الشوارع،
ونزفتْ قَدَمَاي
رغبةٌ في الطريقِ الجديد،
حذائي هو طريقي الوحيد
هكذا علّمتْنِي أُمّي،
ألّا أتركَ الأشياءَ حتّى تنتهيَ تماماً،
وربّما كانتْ تقصدُ ألا أتركَها،
حتّى تمتصَّ آخرَ قطرةٍ من دمي
لتسكبَهُ في بيتِنا القديم،
أرادتْ أُمّي أن ترى دميَ كلَّه،

كي تُلَطّخَهُ على الأبواب
قبلَ رحيلي الأخير!
هذا هو الحُزنُ
هذا هو الخرابُ
مُتكوِّمٌ مثلَ بيتٍ منزوعِ الرحمة،
أيّهما يسكنُ الآخر؟
هل يسكنُ الحزنُ الخرابَ؟
أم يسكنُ الخرابُ الحزنَ؟
أنا لا أُحبُّ التفاصيلَ
والحياةُ بالنسبةِ إليّ رأسٌ وقَدَمَانِ،
فلن أُحدِّثَكَ عن الطريق،
عن الجوعِ الذي حَفَرَ جَسَدي،
عن الإهاناتِ التي التصقَتْ بثوبي،
لكني سأُصدِّقُ نصيحةَ أُمِّي،
ولن أتركَ هذه القصيدة،
حتّى آخرَ قطرةٍ في دمي،
لن أتركَها،
حتّى أدسَّ في جَسَدي زهورَ الحُبِّ كلَّها
ولن أتركَكَ
حتّى خلاصَنا الأخير
في غرفتِنا البعيدة

من هنا تبدأُ الحربُ

يوماً ما
سيأتي الشِّعرُ إلى هنا،
ربمّا يخرجُ
من شجرةٍ في حديقةٍ مهجورةٍ،
من نبعِ ماءٍ،
أو من الليلِ المُوغِلِ في القِدَم،
حتماً سيأتي الشِّعْر
حين تصبحُ الهاويةُ طريقاً،
وحين يتكوّمُ الزمن
على بوّابةِ العالم،
كجُثّةٍ مُتعفِّنةٍ بالحياة،
سيأتي الشِّعْرُ
حين نصمتُ،
أتصوَّرُهُ بفمِهِ اللانهائيّ،
وهو يُقبِّلُ الطيورَ،
ثمّ يفرشُ السّحابَ على الأرض،
ويزرعُ النجومَ في الشوارع،

وبنظرتِهِ الأبديَّة،
يُمَوِّهُ البلاد
حتّى تُصبحَ جَسَداً واحداً،
في وجهِ السماء،
من هنا تبدأُ الحربُ!

لم يرَ أحدُنا الآخرَ

إلى قصيدةٍ «في منزلٍ صغيرٍ»
للشّاعرِ عزمي عبد الوهاب

دخلْنا المقهى الصغير،
وَضَعْنا حقائبَنا على الأرض
مَسَحْنا الطُّرُق من أقدامِنا،
خَلَعْنا الشوارعَ من الجِلْد،
ثبَّتْنا الزمنَ بالمسامير،
والذكرياتِ
أطْلَقْناها في الهواء
ثمّ مزقنا أوراقَنا دونَ شُعُورٍ بالذَّنْب
صرْنا مَجهُولينَ،
وحين خَرَجْنا إلى الحياة،
لم يرَ أحدُنا الآخر!

قَدَمي مزدحمةٌ بالشوارعِ

رأسي تُظَلِّلُهُ السماء،
هي فارغةٌ،
هائمةٌ مثلَ وجه الأبديّة
مُعتمةٌ وصريحةٌ،
كالألمِ
قَدَمي مزدحمةٌ بالشوارعِ الجانبيَّةِ،
لأنّها لا تجيدُ السَّيْرَ،
في الطُّرُقِ الرّئيسةِ
ورغمَ بحثِها الدائمِ عن المجهول،
فإنّها لا تخطو إلى الغد
دونَ أن تضعَ
نقطةً سوداءَ في الوجه،
بين الرأسِ والقَدَمِ
تمرُّ حياتي،
مثلَ واحدةٍ
ضلَّتْ طريقَها في الليل،
يوماً ما
حين يُحوِّلُها الظلامُ
إلى ثوبِ حزنٍ،
سيعثُرُ عليها رجلٌ ضائعٌ

من أجلكَ،
قطعتُ جُذُوري
حبستُ الدَّمَ في قَدَمي
شَطَبْتُ اسمي
سرتُ كمجهولةٍ في الشوارع
سكنتُ الغرفَ الحقيرةَ
صعدتُ على سلالمَ بطيئةٍ،
كانتْ تسحبُني إلى أسفل،
من أجلِكَ
تركتُ الوقاحةَ تلسعُ وجهي،
والأكاذيبَ تزحفُ حولي،
دونَ أن تصعدَ إلى رأسي،
منْ أجلِكَ
أُمزِّقُ العالم
ثمّ أذهبُ كلّ ليلةٍ،
إلى الموتِ،
هل تستطيعُ هذه القصيدة،
أن تأتيَ معي؟

أُريدُ أن أسألَ الطريقَ

المسافات التي تقطعها وحدك.
حين يحفر الفلاذ هوّةً بيننا.
هل تتركك
دون أن تأخذ شيئاً منك؟
أُريدُ أن أسأل الطريق:
هل يحكي عنّي؟
هل يحدّثك عن ألم بارز
ارتاح بين يديه؟
عن موته الذي يرشقه في صدري؟
سأُصدّق
أنك عدت كما أنت.
لكنْ
هل تتركك غرفتك الغريبة
دون أن تخلع يومك؟
هل تتركك دون أن تخلعني؟
عندما تمضي وتتركني
لا أُصدّق أنك ستعود.
وعندما تعودُ
لا أُصدّق أنك أنت

أظنُّ أنني أعرفُهُ

كلّ ليلةٍ
يأتي رجلٌ،
أظنُّ أنني أعرفُهُ جيِّداً
أعرفُ مشيَتَهُ الضَّيِّقَة،
نظرتَهُ البعيدة،
اسمَهُ الدائم،
حذاءَهُ الذي يشبهُ مدينة،
لا نوافذَ لها
الرجلُ الذي يأتي كلّ ليلةٍ
يضعُ قُبلَتَيْن جامدَتَيْن على وجهي،
ثمّ يجلسُ إلى جواري،
ينبشُ في ذاكرتي،
يكسرُ صوتي على المائدة،
وبعدَ أن يُفرغُني
يُحرِّكُ يَدَهُ على جُثَّتي

لا تنسَ الطَّعنات

فجأةً
لم أجدْ ذراعي،
تحسَّستُ ساقي،
فوجدتُ الفراغ
هل حملوني إلى القبر؟
هل أكَلَتْنِي الجدران؟
لا تحزنْ،
صوتُكَ الذي تركْتَهُ معي،
سيحملُني إليكَ؛
كتلةً من الهواء،
والألمُ المجرّد،
أنا فارغةٌ الآن
اِملأْني بأنفاسِكَ
اكسِنِي بلمساتِكَ الودود
طَهِّرْني بقُبلاتِكَ،
ولا تنسَ الطَّعنات،
حتّى أقفَ ثابتة
على الأرض

سأقفزُ إلى أعلى

أنفقتُ كلَّ ما أملك
حبستُ أشيائي
في حُجرتي،
وتركتُ صوتي،
معلَّقاً على الحائط،
الآن
سأجري وحدي ..
ثمّةَ قصيدة
تودُّ القفز،
من قلبي إلى كَتِفِي،
وأخرى
وضعتْ حَجراً أمامي،
سأقفزُ إلى أعلى
صوبَ الرَّبِّ،
ربّما خَلَّصَني من تلك اللعنة!

يدي العمياءُ

ثوبي مُتكمشٌ.
كلّ يومٍ أغسلهُ بيدي العمياء.
فيتناقصُ.
يرتفعُ عن جسدي
انظروا!
ثوبي تلاشى.
من الممكن أن أرتدي طريقاً قصيرة.
في آخرها حُفرةٌ كبيرةٌ.
أقفُ بعيداً.
أراكم تتضاءلون.
تتساقطون تباعاً.
لكنني ساذجة.
أخشى أن يقفز
قلبي معكُم.
لذا،
من الأفضل.
أن أرتديَ الظلام.
إلى الأبد

اِسمحْ لِلَّيلِ بالدخولِ

عندما تجلسُ معي
في هذا المقهى الضائع
لا تتحدَّثْ كثيراً
أريدُ أن أسمعَ
صوتَ جَسَدِكَ الحزين
وارتعاشةَ قلبِكَ،
حين تتذكّرُ أنّنا
سنفترقُ بعدَ دقائق
أرجوكَ
ابقَ صامتاً
الكلماتُ تُنهي كلَّ شيء،
فقط
اِسمحْ لِلَّيلِ بالدخولِ،
ألقِ بجَسَدِكَ الطّيّب
ودَعْني أُسجِّلُ الحكاية،
سأكتبُ أنّ رجلاً
وُلِدَ في غرفة عارية
محفوفةٍ بالوجع،

خرجَ إلى طريقٍ لا يعرفُها.
فصارتِ الغرفةُ ثُقباً في القلب.
سأكتبُ أيضاً،
أنكَ سَكَنْتَ في العتمة.
حتّى صرتَ
صديقاً جيِّداً لِلَّيل.
وأنكَ حدَّثتَني عن تلاشيك الدائم.
وبحثِكَ عن نفسِكَ دون جدوى.
سأُسجِّلُ الكثير.
لكنْ، لا تَبكِ
حين أنظرُ إلى عينَيْكَ الموجوعَتَيْن.
فقط.
اخلعْ قميصَكَ
ثمّ قَبِّلْني بعنف

وجهي بلا قناع

أعرفُ رجلاً
يُحبُّ الوُصُول
إلى أقصَى الأشياء،
يتسلَّقُها
دونَ أن يتأمَّلَها،
لذا
دائماً ما ينكسرُ بسهولة،
أعرفُ آخر
يهوى متابعةَ الأشياءِ المتحرِّكة،
يحبُّ الأماكنَ المفتوحة،
يُوزِّعُ نفسَهُ في كثيرين،
ثمّ يسحبُها بيدٍ حادَّة،
ويمضي دونَ أثَر،
أعرفُ ثالثاً
يعشقُ الحفرَ في الأرض،
لم ينظرْ يوماً إلى السماء،
أعرفُ رابعاً
يتنزَّه في رؤوسِهم،

يتتبَّعُهُم ليلاً،
لا يتركُهُم،
دونَ أن يأخذَ جزءاً منهُم،
هؤلاء
أعرفُهُم جيِّداً،
لكنَّهُم،
أبداً،
لم يروا وجهي بلا قناع

وجبةٌ طازجةٌ للصباحِ

حين أموتُ
سأكونُ نظيفةً حَدَّ القسوة
سأصبحُ حادَّة،
عندما أسكبُ الحنانَ على الأرض
ربمّا أُشبهُ ملاءةً بيضاء
في مستشفى
أو عصا مُدرِّسِ الحساب،
سأكونُ شفَّافة،
مثلَ طرحةِ جَدَّتي السوداء ..
أعماقي ستلمعُ مثلَ إناءٍ معدنيّ،
رأسي يمتلئُ بالرماد،
حين تنطفئُ كلُّ الأفكار،
التي صنعتُها من الشمس ..
أسناني التي مزَّقتِ الهواء،
تتراصّ مثلَ كلماتٍ طيّبة،
لم أذكرْها يوماً في قصيدتي،
لأنني لم أُصدِّقْها أبداً
فكلُّ ما لا يجرح،

أو يُحطِّمُ جداراً لا أُعوِّلُ عليه،
الكثيرون أغدَقُوا عليّ
بالكثيرِ من الكلماتِ الطَّيِّبة،
غيرَ أنها كانت سُرعان،
ما تسقطُ عن جَسَدي،
مثلَ ثوبٍ حريريٍّ مرتعش
العُريُ الممتلئُ بالحقيقة،
الجوعُ الذي أغلقَ فمي،
إلى أن صارَ نقطةً داكنة،
الإضاءةُ الشاحبة،
التي حلَّلتْ أعضائي
النوافذُ التي هرَّبتْني في الليل،
إلى بدايةِ العالم
لأراكُم
وأنتُم تصنعونَ الخراب،
لتقديمِهِ وجبةً طازجةً للصباح
أزهارُ الطريق المنغلِقةُ على ذاتِها،
إلى درجةِ أنّها لا ترى ..
المجانين الذين يتلاشون في رِقَّةِ المساء،
عينُ جَدَّتي المُغلَقة ...
مِنْ ذلك كلّه صنعتُ قصيدتي،
وَصَفُوها بالزهرةِ السوداء

وهذا ما أسعدَني،
غيرَ أنّهم سخرُوا من
نَفَسِي القصير،
ونَصحُوني بتوسيعِ العالم
ارتديتُ ثوباً فَضْفَاضاً،
في جيوبِهِ دَسَسْتُ الورود
فَرَدْتُ ذراعَيّ على اتِّساعِهما،
وأطلقتُ صوتي إلى أبعدِ نقطة
في الفراغ
تحدَّثتُ مع العابرين
فتحتُ الأبوابَ للغرباء
بناءً على رغبةِ الأصدقاء
سلَّمتُ نَفْسي للحياة،
وحين وصلتُ إلى الذّروة،
كنتُ ميتةً بجدارة ..

تابوتٌ

تضعُ أُمّي يدها.
على خدّها الأيمن.
فتتساقطُ الأيّام
من بين أصابعها
وتنغلقُ عينُها.
تضعُ اليد الأخرى
تنغلقُ العينُ الثانية.
تفردُ ساقيْها.
تتمدّد.
تبدو مثل تابوت.
مُزيّنٍ بالأزهار

ذاكرةٌ جريحةٌ

يعيش بذاكرةٍ جريحة،
دائماً ما يقذفُها في وجهي،
فتُلطِّخُ ملابسي،
ثمّة أشخاصٌ جائعون،
يودُّون القفزَ إلى دماغي،
لكنني لن أسمحَ لأحدٍ بذلك،
الرجلُ الذي أعرفُهُ ولا يعرفُني
يسيرُ بفَردَتَيَ حذاءٍ مثلَ تابوتَيْن
وكلّما ضغطَ على الأرض؛
نقصَ وتكثَّف
هذا الرجلُ المعتم،
يحملُ بدايةَ العالمِ ونهايتَه،
رأسُهُ ذاكرةٌ جريحةَ
وقَدَمَاهُ مسيرةٌ من رمال،
أراهُ كمحكومٍ عليه،
ماذا أفعلُ؟
وأنا ليس لديّ سوى قُبلة
طويلةٍ ومريرة،
ككُلِّ ما حدث

حين أموتُ

لا تُصدِّقْني
حين أكتبُ إليكَ في الليل؛
ثمّةَ رهافةٌ لا أُحبُّها
تتسلَّلُ إلى قصيدتي
ثمّةَ وجعٌ تلفُّهُ العتمة
فيتبدَّدُ تماماً
صَدِّقْني،
حين أكتبُ إليكَ مع أوَّلِ ضوءِ نهار
حيثُ الجرحُ الجديد،
الكلماتُ العارية،
والصراعُ مع الرَّبِّ والأرض،
فقط
صَدِّقْني حين أموت

الأنبياءُ الجُدُدُ

تحتَ سطوةِ الجنونِ الجارفة،
أُريدُ أن أنتهيَ،
في عُمقِ حديقةٍ مهجورة
وقتَها،
سينسحبُ الخوفُ من عُرُوقي،
وأكونُ أكثرَ خفَّةً،
ربّما أتحوَّلُ إلى زهرة،
أو نباتٍ شيطانيٍّ،
وقتَها أيضاً
لن أشعرَ بالقبرِ المرشوقِ في قلبي،
المجانين:
لا يعرفونَ القُبُور،
لا يشعرُون بالزمن،
لا يموتون،
فقط
أُريدُ أن أقولَ ما أُريدُه،
وأفعلُ ما أُريدُهُ؛
الكلامُ المحبوس

والأفعالُ المبتورة؛
يحفران المدافنَ في جَسَدي،
فلا تُصدِّقُوا العقلاء،
منذ أن خَلَتِ المدينةُ من المجانين،
تعبَّأتِ الشوارعُ والبُيُوت؛
برائحةِ الرصاصِ والدم
منذُ فترة

لم أرَ الرجلَ الذي يجوبُ الشوارعَ طالباً من المارَّةِ أن يمنحوهُ قرشاً،

لأنه لا يعرفُ أكثرَ من ذلك، لم أرَ الشَّابَّ الذي يحفرُ في عينَي السّيّدِ الرئيسِ بعُمقٍ، ثمّ يتجوّلُ في الميدانِ مَزهُوَّاً بالنشوةِ، اختفَى الرجلُ المُسنُّ الذي كان يُقلِّدُ صوتَ التاريخِ، أينَ ذهبتِ السّيّدةُ التي تقطعُ الشوارعَ بقَدَمَيْهَا الحافيَتَيْنِ وجلبابِها السّماويّ، وهي تُغنّي بصوتِها الحُرِّ؟

حَبَسُوا المجانين، لأنّهم يخشون الحقيقةَ، لكنّ اللهَ سيُحرِّرُهُم قريباً، ليهدِمُوا البُيُوتَ الخرسانيَّةَ، ويبنوا العششَ، ويُحرِّرُوا النهرَ، ويغسلُوا بمائِهِ الشَّجَرَ، ويُهشِّمُوا الأقنعةَ بنظراتِهم

المجانين .....
لا شكَّ أنّ اللهَ يمنحُهُم رسائلَهُ،
لذا يُشِيعُون في المدينة
أن أنبياءَ مرُّوا من هنا بالأمس،
وأن الجُنُونَ هو الحَلُّ الأبديّ
لتغيير العالم!

استطاعَ أن يرى

اليوم،
كنتُ أنوي الكتابة،
توقّعتُ أن أنتصرَ على الورقةِ البيضاء،
بحكاياتي السوداء،
التي تتسرّبُ دماؤُها،
في الطُّرُق الملتوية،
وتصعدُ إلى الأشجارِ المَحنِيَّة،
أوشكتُ على هزيمةِ البياض؛
قرأتُ «أروى صالح»
أشبعتُ جَسَدي بمرارة «المنوّم»
وضعتُ أمامي شَعْرَ أُمِّي الهزيل،
وأسنانَ صديقِي المكسورة
كلُّ شيء
كان يُحفِّزُني على تلوينِ الصفحةِ البيضاء:
صوتُكَ المقهورُ، يا «حارسَ الفنار»
ضحكتُكَ المحبوسة،
ودماءُ أبيكَ التي أَوْرَثَتْكَ الكآبة
كنتُ سأكتبُ عن الليلة

التي حطَّمتُ فيها بيتاً مجروحاً،
وخلعتُ جِلْدِي في الطريق،
كنتُ سأكتبُ عن أُمِّي
المسكونةِ بالخوف،
وصديقتي التي تركتْني عاريةً للطريقِ الباردة
دَعْكَ من هذا الهُرَاء
سأحكي لكَ عن السّيّد «موسار»:
ذهبتُ اليومَ إلى مغارتِهِ في أطرافِ الحياة،
كانَ قد اختبأ فيها بعدَ أن شَعَرَ باقترابِ النهاية
هناكَ أدركتُ الكثيرَ مِنَ الحقائق؛
تأكّدتُ مثلاً أن «سيوران» كان نصّاباً بامتياز،
هو فقط يُشعِرُنا بالدّوار، ويُحفِّزُنا على الغثيان،
عرفتُ أيضاً أن «نيكانور بارا» ما هو إلا شخصٌ بائس،
يخشى الموتَ، ويُزعِجُ الموتى بتلك الخربشاتِ المضحكة،
دَعْني أحكي لكَ عن صديقِي السّيّد موسار:
كان رجلاً مَهووساً بالعُمق
كلّما تأمّل في الأشياءِ مِنْ حولِه،
انغرسَ أكثرَ في الأرض،
حتّى حَفَرَ مغارتَهُ الخاصّةَ في طَرَفِ الحياة
«موسار» هذا مَشَى بنفسِهِ إلى نهايةِ الطريق
لم يسمحْ لأحدٍ بدَفْنِه،
فاستطاعَ أن يرى كلَّ شيء،

من هذه المغارةِ الأكثرِ عُمْقَاً وقُرْبَاً مِنْ جَسَدِ الأرض
حَكَىَ لي حكايةَ الخَلْق،
قال: إنّ العالمَ ما هو إلا كتلةٌ ضخمةٌ من السوادِ الكثيف،
هذه الكتلةُ عبارةٌ عن محارةٍ، والمحارةُ انشقَّتْ إلى جزءَيْن،
وقريباً ستَفتحُ المحارةُ جناحَيْها الأسوَدَيْن
لتُغطِّيَ بهما الكونَ في ليلٍ أبديّ،
لن تتركَ وراءَها سوى الرئير
لا أودُّ أن أنتهيَ وحيدةً في هذه المسرحيةِ الهيستيريّة،
لذا قرّرتُ الاختباءَ في جَسَدِكَ، يا «حارسَ الفنارِ»
لننتهيَ معاً

المأساةُ

القُبلات
التي تتعمّدُ وَضْعَهَا على جبيني،
تنبشُ بمهارةٍ في ذاكِرَتي السوداء
من فضلِكَ: لا تُكرِّرِ المأساة
أسنانُكَ
التي لا تُجيدُ التعاملَ مع التّفّاح
تُذكِّرُني بمناطقِ الوَجَعِ فيَّ،
أرجوكَ: كُنْ رقيقاً معها
أنصحُكَ:
لا تُفكِّرْ في الدُّخُولِ إلى غابَتِي المظلمة،
أخشى عليكَ من الهَلَع،
كما أنني لا أُفكِّرُ في التّخلّصِ من أعشابِها،
وقبلَ أن ترقدَ على الأرض
لتمحوَ الخسارات
دَعْني أجلسْ معَها طويلاً؛
أُريدُ التَّمعُّنَ فيها،
لا تَنزعِجْ،
فالرَّبُّ نفسُهُ
يخسرُ كلَّ يوم

هل يُصحِّحُ أخطاءهُ؟

في حديقةٍ مهجورة،
مِنْ شجرةٍ إلى شجرة
أتنقَّل
بينما تتمشَّى الحياةُ أمامي
بفستانٍ بريء
وخطواتٍ ناعمة
حكيتُ لها عن رائحةِ الأرضِ في أنفاسِكَ،
وقُبلاتِكَ التي تزرعُ الوردَ في جَسَدي
وقتَها رقصتِ الحياة
على أنغامِ الموسيقى الخضراء
هَبَطَ الرَّبُّ مِنَ السماء،
كان سعيداً،
وهو يُعلِن انتهاءَ الموتِ إلى الأبد
قال لي: إن رجلاً قديماً،
دَفَنَهُ بعيداً عن اللُّصُوصِ الماكرين
حكيتُ له عن قلبِكَ النازفِ في الغرفِ المظلمة،
وأطفالِ عُراةٍ نَحلتْهم الطُّرُق
ونساءٍ بأثداءٍ مقطوعةٍ،
ورجالٍ بأعضاءٍ مبتورة،

كان حزيناً
الرَّبُّ يبكي أحياناً
فهل يُصحِّحُ أخطاءَهُ؟

الرجلُ الذي أُحبُّهُ

الرجلُ الذي يأكلُ ذاكرتي،
دائماً ما يتركُني جائعة،
ورغمَ ذلك،
كلّ يوم،
أمنحُهُ رأسي،
على أحدِ المقاهي
سقطَ أبي عارياً
ولم يعدْ إلى الآن
وجَدَّتي هربتْ بعيداً،
هناكَ أشخاص
وضعَهُم الرجلُ الذي يأكلُ ذاكرتي
على المنضدة،
تأمَّلَهُم جيِّداً،
ثمّ ألقاهُم في سلَّةِ القمامة،
ثمّةَ أشياءُ وَضَعَهَا في جُيُوبِهِ
لكنّهُ لم يضعْ شيئاً في قلبِهِ،
الرجلُ الذي أُحبُّهُ

أفرغَنِي في الشوارع
وفي الأبنيةِ الميتة
ثمّ تركَني جائعة
في غُرفَتي الباردة

سيكون حُرَّاً

أُريدُ أن أبكي،
حتّى أنتهيَ تحتَ هذه الشجرة العارية،
لا أُريدُ الموتَ في قبرٍ بائس،
أو التَّحوُّلَ إلى عصفور،
أو كلبٍ مسعور،
فقط أُريدُ أن أنتهي،
أن تتساقطَ أعضائي،
وأتلاشى تماماً،
أن أصبحَ أيَّ شيءٍ، لم يخلقْهُ الرَّبّ،
وقتَها سأكونُ حُرَّة
الرَّبُّ أيضاً سيكونُ حُرَّاً عندما لا يكونُ رَبّاً،
سيكونُ حُرَّاً
عندما يكونُ لا شيء!

يخرجُ من قميصي

هل أكلَتْكَ ذاكرتي؟
أم أسقطَتْكَ في الطريق؟
المسافاتُ تتَّسع،
الغرفةُ تضيق،
وأنا لم أعدْ أتذكَّرُكَ،
أنتَ لم تعدْ هنا،
في أيَّامٍ كهذه،
قصيرةٍ أمامَ الحُبّ،
واسعةٍ للمراثي،
كان وجهُكَ،
يتسلَّلُ بهُدُوء،
إلى غُرفَتي،
مرَّاتٍ أخرى
يخرجُ من قميصي
دونَ أن يراهُ أحد،
وكنتُ أمسحُ عنهُ التعب
بشَفَتَيَّ الصريحَتَيْن،
كان مُؤلِماً كالأرض،

نظيفاً كالسماء،
لكنْ،
أين أنتَ؟
قطعُوا صوتَكَ،
أطفَؤُوا وجهَكَ،
أم رحلتَ بلا ضجّة؟

ينزفُ وحيداً

لا تُفتّشوا عن الماضي،
ما دُمتُم لا تستطيعون
سَحْبَهُ من قبضةِ الزمن
اتركُوهُ ينزفُ وحيداً،
حتّى ينتهي،
لا تُفكّروا في الغد،
ما دامتْ أقدامُكُم محبوسة،
ورؤوسُكُم نائمةً في الوَهْم المقدَّس،
سِيروا في الأرض،
احفرُوا فيها،
لا تحلُمُوا بثَقْبِ السماء،
لأنّ الرَّبَّ لن يهبطَ إليكُم

مسافةٌ قصيرةٌ

أُريدُ أن أسألَ هذا الرجل،
الجالسَ أمامَ القبر:
هل يخرجُ الموتُ عارياً؟
أم يرتدي الظلام؟
هل يحملُ أسلحةً؟
أم يخرجُ وحيداً،
كطلقةِ رصاص؟
كيف تبدو أظافرُهُ؟
حَدِّثْني، يا رجل،
هل رأيتَ شيئاً؟!
سنواتٌ عديدة وأنتَ هنا،
تتأمّلُ الحياةَ من شُرفة،
تخرجُ إليها جامداً كالجُثَّة،
ثمّ تعودُ في المساء،
لتجلسَ بجوارِ الموت،
مسافةٌ قصيرةٌ بينكما،
وأنتَ ما زلتَ تَسقي صبَّارة،
وتهمسُ للموتى،

تستندُ إلى حوائطِهِم الباردة،
مسافةٌ قصيرة،
وأنتَ ما زلتَ هنا،
قلْ لي:
هل تعرفُ الموت؟

أشياءُ

أنتِ في سفرِكِ المتلاشي
الذي يطفو على سطحِ الزمن
كصفحةٍ بيضاء
تنامين في قبضةِ شيءٍ لا نهائيّ
يتساقط
لكنه لا ينفدُ أبداً،
الأشياءُ التي تُؤرِّقُنا
تتكشَّفُ أمامَكِ
تجلسين والقمرُ فوقَ رأسِكِ،
تنسجين من شمسِكِ
أثواباً جديدةً للقادمين،
ربمّا تُحدِّثُكِ الطُّيُور
عن رحلاتِها الغامضة
أو تقولُ لكِ: كيف ترانا؟
ابقِي مكانكِ
نحنُ هنا
نسيرُ مرتجفين
مُهدَّدين

لأنّ أقدامَنا مَربوطة
ورُؤُوسَنا تَحنِيها السماء
ابقِي في سَفَرِكِ
ربمّا لا يكونُ هناك شيء
فتصبحين حُرَّةً إلى الأبد

قصيدتُها الأخيرةُ

كانتْ تكتبُ الشِّعْرَ،
ومع كلِّ قصيدة
تأخذُ قرصاً مهدِّئاً
يُشبهُ العُيُون
الذكرياتُ البعيدة
الحياةُ والموتُ في جَسَدٍ واحد،
أقراصُها المرَّة
كانتْ تُشبهُ وجهاً غريباً
في مدينةٍ تُريدُ أن تُغلِقَ العالم
لتحبسَ الرَّبَّ في سماءٍ وحيدة
بالأمسِ قذفتْها في شارعٍ مجهول
ثمّ كتبتْ كلماتٍ مشوَّشة
على جدار غرفتِها
اليوم،
أكملتْ قصيدتَها الأخيرة
وأغلقتْ بابَها!

تلك قصيدتي

اسحبُوا
هذا الصوتَ من فمِي،
لُفُّوهُ على عُنقِ العالم
مِنْ عَينَيَّ خُذُوا العتمة،
افرشُوها على جَسَدِ النهار،
مِنْ يَدَيَّ انتزعُوا الرعشة،
الصاخبةَ في الليل
برفق،
اقطفُوا الحياةَ النابتة،
فوقَ صدري،
ثمّ اسكبُوا دمي،
على صفحةٍ بيضاء،
ربمّا عثرتُم على حرف،
يضيءُ هذه العتمة ....

لم أُودِّعْ أحداً

اليوم،
انتزعتُ القذارةَ المستقرَّةَ في جِلْدِي،
رَدَمْتُ الحفرَ في أعماقي،
أحرقتُ إهاناتِ الأصدقاء،
أفرغتُ دماغِي على وسادتي،
لبستُ نظيفاً،
وأكلتُ كلَّ شيء،
مشيتُ العالمَ كلَّه،
ولم أُودِّعْ أحداً
الآن
سأذهبُ إلى الموت

دون أن يراني

بسهولة
كنتُ أنكسر،
عاقبَني أبي كثيراً
حتّى تمزَّقتُ
ذبْتُ،
لم يتبقَّ منِّي شيء
أنا حُرَّةٌ الآن
يمكنني ارتكابُ الجرائم
دونَ أن يراني أحد،
ويمكنكُم ذَبْحي،
دونَ أن تروا دمائي

زهرةٌ سوداء

أرفضُ الموت
تُدهِشُني الأشياءُ المكسورة،
لأنني أعشقُ الهزيمة؛
الانتصارُ صلبٌ ورديء
تماماً كالحياة،
أراهُ مصحوباً بالدماءِ والجنازير
السماءُ مسكونةٌ بالمنتصرين،
فلا تنخدعُوا باللونِ الأزرق
أُريدُ أن أمشي،
حتّى أتحوَّلَ إلى زهرةٍ سوداء
على بوَّابةِ العالم

تعودُ بالموت

كلّ صباح
تخرجُ أُمِّي إلى الترابِ والبِرَك،
في المساء
تعودُ بالموت،
تفردُهُ على أرضيَّةِ بيتِنا الباردة
بيتُنا كبير
سقفُهُ مُنخفِض
الرَّبُّ فوقَهُ،
وأُمِّي تحتَ السقف
تتضاءَل

في الفراغِ

لا أُحبُّ الأرض
لا أُحبُّ السماء
أُريدُ أن أعيشَ في الفراغ
أرتفعَ عن الترابِ والصخر
حتّى أسقط
نقطةً سوداء
في حِجْرِ أُمِّي

فهرس المحتويات

عاطفيةٌ جدًّاً ٧
يصلحُ أن يكونَ قُنْبُلَةً ٩
شارعٌ غريبٌ ١١
جُثّةُ العالمِ ١٢
هذا هو الحُزنُ ١٤
من هنا تبدأُ الحربُ ١٧
لم يرَ أحدُنا الآخرَ ١٩
قَدَمي مزدحمةٌ بالشوارعِ ٢٠
مَجهولةٌ ٢١
أُريدُ أن أسألَ الطريقَ ٢٢
أظنُّ أنني أعرفُهُ ٢٣
لا تنسَ الطَّعنات ٢٤
سأقفزُ إلى أعلى ٢٥
يدي العمياءُ ٢٦
اِسمحْ لِلَّيلِ بالدخولِ ٢٧
وجهي بلا قناع ٢٩
وجبةٌ طازجةٌ للصباحِ ٣١
تابوتٌ ٣٤

ذاكرةٌ جريحةٌ ٣٥
حين أموتُ ٣٦
الأنبياءُ الجُدُدُ ٣٧
استطاعَ أن يرى ٣٩
المأساةُ ٤٢
هل يُصحِّحُ أخطاءهُ؟ ٤٣
الرجلُ الذي أُحبُّهُ ٤٥
سيكون حُرّاً ٤٧
يخرجُ من قميصي ٤٨
ينزفُ وحيداً ٥٠
مسافةٌ قصيرةٌ ٥١
أشياءُ ٥٣
قصيدتُها الأخيرةُ ٥٥
تلك قصيدتي ٥٦
لم أُودِّعْ أحداً ٥٧
دون أن يراني ٥٨
زهرةٌ سوداء ٥٩
تعودُ بالموت ٦٠
في الفراغِ ٦١

الأعمال الكامله
t.me/kotbhm

لن أحدّثكَ عن الطريق،
عن الجوع الذي حَفَرَ جَسَدي،
عن الإهاناتِ التي التصقَتْ بثوبي،
لكني سأصدّقُ نصيحةَ أمّي،
ولن أتركَ هذه القصيدة،
حتّى آخرَ قطرةٍ في دمي،
لن أتركَها،
حتّى أدسَّ في جَسَدي زهورَ الحُبِّ كلَّها
ولن أتركَكَ
حتّى خلاصِنا الأخير
في غرفتِنا البعيدة

ISBN 978-88-85771-92-5
9 788885 771925